عليكم ان تفكروا عليكم ان تجتمعوا عليكم ان تتسلموا عليكم ان تعملوا عليكم ان تخاطروا ولا يغرنكم نبذ الاكثر منكم لكلام النذير لكم وزعمهم انه ضد للرؤساء بل تمثلوا حال كل بلاد استولى عليها الاجانب تجدون أن الناصحين كانوا فيها على خطر ثم ظهر صدق قولهم وتأويل وعدهم. لاختلفوا في الجدل، مع الاتفاق على ترك العمل، الا من هداه الله من المتقين ، وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ،

باب الاجمال بعد الاداء

﴿ مصاب مصر بمحسانها ومحسنها ﴾

رزئت الديار المصرية في هذا الشهر برجلين عظيمين لا خلف لهما فيما امتازا به وهما حسان الشعر وأديب القطر محمود سامي البارودي، ومحسن مصر الكبير أحمد المنشاوي فخسرت الأمة بفقدهما خسارة عظيمة لا عوض لها الا فيما نرجوه من فضل الله تعالى بتوفيقه من شاء أن يكون مثل محمود في بلاغة اللسان وثبات الجنان وعلو الهمة ومكارم الاخلاق وحب الاصلاح ومثل أحمد في بسطة اليد وسخاء النفس وحب الخير للبشر والاعانة على الاصلاح . أما المصاب بالاول فقد كان موجعاً لأهل الأدب لأنهم هم الذين يعرفون قيمة الفقيد ولمعارفه من الوجهاء والفضلاء وقد نعي مقامه السياسي عند من كان على رأيه ومن كان مخالفاً له لان علو المناصب عرض يطرأ فيكون له حكمه، ويزول فيمحى رسمه، ولا يذكر الانسان الا بصفاته وأعماله . وأما المصاب بالثاني فقد أحست به جميع الطبقات في الامة فتألم له العالم والجاهل والمسلم والاسرائيلي والنصراني بل تألم له كل عنصر يقيم في مصر حتى الاجانب لان احسانه رحمه الله كان شاملا عاما وقد كان له لتشييع جنازته مشهد ما رأينا مثله لأمير ولا لعالم أو وزير . وانا نذكر مجملا من سيرة الرجلين ليكون درساً في التاريخ يستفيد به المستبصرون

﴿ محمود سامي البارودي ﴾

(ترجمته عن صحيفة كانت عنده يقال بان الشيخ محمد عبده كتبها سنة ١٢٩٨)

هو محمود سامي بن حسن حسني بك البارودي ينتهي نسبه الى نوروز الأتابكي

الملكي الاشرفي(١) . والبارودي نسبة الى إيتاي البارود بلدة من مديرية البحيرة بمصر كان أحد أجداده ملتزماً لها فنسب اليها على عادة تلك الأيام . ولد المترجم لثلاث بقين من رجب سنة ١٢٥٥ وبعد أن تلقى المبادي التعليمية دخل المدارس الحربية في سنة ١٢٦٧ في مبادي حكومة عباس باشا الاول وخرج منها في أواخر سنة ١٢٧١ في أوائل حكومة سعيد باشا . وكان في طبعه ميل غريزي الى الآداب العربية وفنون الانشاء والنظم فاشتغل بها حتى بلغ درجة عالية في النظم والنثر وفي شعره من السلاسة والمتانة وحسن التخيل ولطف الاداء وبهجة الديباجة ما لا ترى نظيره الا في شعر فحول المخضرمين . ثم جنحت نفسه الى تحصيل فنون الآداب التركية فرحل الى القسطنطينية وأقام هناك بقلم كتابة السر بنظارة الخارجية في الباب العالي فأتقن اللغة التركية قراءة وكتابة وله فيها من الأشعار والرسائل ما يعترف أدباء الترك ببلاغته ، وتعلم هناك ايضاً اللغة الفارسية

ولما انتهت امارة مصر الى اسماعيل باشا وسافر الى الاستانة لاجل القيام بالشكر للحضرة السلطانية على ولاية مصر عاد بصاحب الترجمة في حاشيته وكان ذلك في رمضان سنة ١٢٧٩ . ورقي الى رتبة البكباشي العسكرية في سبع بقين من المحرم سنة ١٢٨٠ وفيها سافر مع جماعة من ضباط العسكر المصري الى فرنسا لمشاهدة التمرينات العسكرية التي تكون هناك كل عام في المعسكر المعروف باسم « فان دوسالون » وسافر بعد أن قضى لبانته من ذلك الى لندره عاصمة انكلترا لاختبار الاعمال العسكرية والآلات الحربية فيها ثم عاد الى مصر فارتقى الى رتبة القائمقام في الألاي الثالث من الفرسان المعروف بلقب (الفارديا) وكان ذلك في ١١ ج سنة ١٢٨١ وفي غاية ذي القعدة من هذه السنة ارتقى الى رتبة أمير ألاي فكان على الألاي الرابع من عسكر الحرس المعروف بالفارديا . ولما خرج أهل جزيرة كريد عن طاعة الدولة في ربيع الاول سنة ١٢٨٣ وأرسلت الامارة المصرية جيشا لاسعاد الدولة على تأديبهم أرسل المترجم مع الجيش المصري بوظيفة رئيس الياورية وبعد اخماد نار الفتنة في ٣ جمادى الثانية سنة ١٢٨٤

(١) وفي الاصل الى المقام العالي المولوي الامير الكبير السيدي المالكي المخدومي العضدي الذخري المجاهدي السيفي نوزور الاتابكي الخ فحذفنا هذه النسب الاعجمية كما حذفنا القاب الامير والدعاء له كلما ذكر كما هي سنة المنار السلفية

أنعم السلطان عبد العزيز عليه بالوسام العثماني من الدرجة الرابعة وعاد الى مصر فكان من حجاب الخديو (ياور) ولما صدر الفرمان السلطاني بحصر الخديوية المصرية في ذرية اسماعيل باشا في ١٣ ربيع الاول سنة ١٢٩٠ وصار محمد توفيق باشا ولي العهد جعل صاحب الترجمة رئيس الحجاب (الياوران) وبعد ثلاث سنين جعله الخديو كاتب السر الخاص له (مكتوبي أو سكرتير) وبعد سنتين عاد الى العسكرية. ولما خرجت بلاد الصرب على الدولة عقيب فتنة الهرسك وأرسلت الحكومة المصرية جيشا لمساعدة الدولة على تدويخها أرسل هو الى الاستانة برسالة خاصة بذلك فأقام فيها ثلاثة أشهر وعاد الى مصر ثم أرسل اليها برسالة أخرى تختص بفتنة البلغار وخروج الجبل الأسود على الدولة. ولما اشتعلت نار الحرب بين الدولة وروسيا سافر بعسكره مع الجيش المصري الذي أرسل لمساعدة الدولة الى وارنه ولم يعد الا بعد عقد الهدنة الاخيرة وفي خلال ذلك رقي الى رتبة أميرلواء ومنح الوسام المجيدي الثالث والمدالية .

وفي شهر ربيع الآخر سنة ١٢٩٥ عين مديرا للشرقية ثم عين رئيساً للشحنة (الضبطية) في مصر مدة سنة كاملة اهتم فيها بحفظ الامن وكانت المخاوف تتناوش الناس من كل مكان لما كان فيها من الاصابع الخفية التي تتلاعب بإثارة الخواطر في ذلك الوقت أي أواخر حكم اسماعيل باشا بما كان من المنافسة بين الامراء والكبراء ومن توجسه كثير من الافكار لإثارة الشرور وإيقاف حركة الادارة حتى اذا ماتم أمر الله بعزل اسماعيل باشا واقيم ولي عهده توفيق باشا اميراً لمصر جعل صاحب الترجمة عضواً في مجلس الوزارة وقلده نظارة عموم الاوقاف المصرية وكانت مختلة ممثلة فأصلح خللها وداوى عللها بما وضعه لها من القواعد والترتيب (وسمع منه صاحب هذه المجلة انه اجتهد يومئذ في جمع الكتب الموقوفة المتفرقة في المساجد وإنشاء دار للكتب (كتبخانه) تجمع فيها وكان ذلك مبدأ الفكر في إنشاء المكتبة المصرية المعروفة بالكتبخانة الخديوية) ولما تم أمر التصفية المصرية على ما يرام رقي المترجم الى رتبة فريق واعطى الوسام المجيدي من الدرجة الثانية وذلك في ٩ شعبان سنة ١٣٩٧

﴿ الفتنة العرابية ﴾

في غرة شهر ربيع الاول من سنة ١٢٩٨ كانت واقعة تألب الضباط المصريين

على ناظر الجهادية لأسباب أحفظتهم عليه فاجتمعوا على طلب عزله من النظارة فأجيب طلبهم وعين الخديوي صاحب الترجمة ناظراً للجهادية جامعاً بينها وبين نظارة الاوقاف فاجتهد في إنلاج صدور الضباط واتخاذ الوسائل التي تكفل حفظ الامن فتم له ذلك ولكن ظهر له ان ادارة العسكرية أشد اختلالا من نظارة الاوقاف وأنها في حاجة الى إصلاح عظيم لابد فيه من الروية وطلبه من أسبابه بالتدريج فوجه عنايته لذلك واثقاً بحسن نيته ومضاء عزيمته وثقة الأمير والأمة به — قال كاتب الصحيفة التي نقلنا عنها ما تقدم بتصرف في العبارة دون المعنى : وفي هذه المدة القصيرة تيسر له إصلاح كثير من شؤونها وتحويل بعض أحوالها الى ماهو أحسن ومن المأمول أن يساعده التوفيق الالهي على إتمام مقاصده فيها أن شاء الله تعالى اه

وإنا تتم ترجمته بحسب مانعلمه من أصح الروايات وقد علم مما مر وهو ما كان يحفظه المرحوم مما كتب في أوائل أيام الفتنة أنه لم يكن للمترجم سابقة تقتضي استياءه من الأمير فانه نشأ في حجر الامارة عزيزاً كريما فبينه وبين رؤساء العسكرية الذين أثاروا الفتنة فرق وهم أحمد عرابي وعلي فهمي وعبد العال وأحمد عبد الغفار فإنهم كانوا كأكثر المصريين في العسكرية وغيرها مهضومي الحقوق والمهضوم يندفع عند الفرصة إلى ازالة الهضم وطلب الحقوق بشعور قوي من نفسه بالحاجة الى ذلك وكثيرا مايقوى سلطان الشعور على الفكر فقد كان فكر زعماء الفتنة تابعاً لشعورهم بالألم والخطر المتوقع من جراءتهم مافعلوا الاسيما بعد على الظهور بمظهر القوة أمام قصر الامارة وإلزام الأمير باطناعا أجابهم اليه بارضى ظاهرا . واما محمود باشا سامي فانه كان يعمل بالفكر لمصلحة أميره وأمته معا ولا يبعد ان يكون شعوره بوجوب تأييد سلطة الأمير المطلقة وقتئذ أقوى من فكره بوجوب تأييد مطالب أهل البلاد وعدم تمييز الترك والجراكسة عليهم لأن الشعور دائما يتبع المنفعة الخاصة والفكر يؤيد المصلحة العامة ، والذي نظنه انه كان معتدلا جامعا بين مقتضى الشعور ومقتضى الفكر

كان الرجل على ما بينا ولكنه في رمضان من السنة التي جعله الأمير فيها ناظراً للجهادية (سنة ١٢٩٨) أحس بسوء ظنه فيه واتهامه إياه بالاتفاق والاشتراك مع الضباط فيما كان يصدر عنهم من الاعمال المخالفة للنظام فاستعفى فأعفاه الأمير وعين داود باشا

يكن ناظر للجهادية . ولكن استعفاءه زاد الفتنة احتداما ففي منتصف شوال حصلت المظاهرة المشهورة في ميدان قصر عابدين بعد ما اجتهد الامير في تسكين جاش الرؤساء المضطربين وكان ما كان في القصر من الكلام بين رئيس الفتنة أحمد عرابي وبين الأمير أولا وقنصل الانكليز ثانياً وطلب عرابي إسقاط وزارة رياض باشا والتصديق على قانون العسكرية الجديد الذي ألفوه وعزل شيخ الازهر وبعد المراجعة رضي باسقاط الوزارة قبل نزوله من القصر الى جيشه المحدق به وتأجيل ماعداه فأجيب الى ذلك . ولما بلغ محمود سامي باشا خبر سقوط وزارة رياض باشا أسف أسفا شديدا لاعتقاده أن الخلل سيزيد والفوضى ستنتشر بعده وقد سئل عن رأيه في تأليف وزارة تحت رياسة شريف باشا وهل يجيب الدعوة ليكون فيها ناظراً للجهادية كما كان فأجاب بأنه عقد النية على ان لا يدخل في خدمة الحكومة مادام لرجال العسكرية سلطان يعلو سلطان النظام وصمم على ذلك مع الاخلاص وصدق النزعة ولما قبل شريف باشا تأليف الوزارة دعاه ليكون ناظر الجهادية فأبى ولكن الامير توفيق باشا نفسه دعاه وأكد له القول بأنه لم يسئ به ظنا قط بل كان يعتقد اخلاصه في جميع أعماله وان الذي أساء به الظن هو رياض باشا وذكر له أمورا أثرت في نفسه تأثيرا حمله على قبول نظارة الجهادية لا رغبة فيها ولكن خضوعا للامير وتشفيا ممن كان سببا في تسوئة سيرته وتشويه سمعته ووقع بحسن نيته في الشرك الذي كان يخامى الوقوع فيه . وفي أثناء هذه الوزارة تألف مجلس النواب المصري وعارض وكيلا دواق فرنساوا كلتراني في نظر النواب وتقريرهم لميزانية الحكومة لما للدولتين من الديون عند الحكومة التي تسمح لهم بمراقبة ماليتها ولما أصر النواب على وجوب النظر في الميزانية كفيرها وعدم قبول تداخل الاجانب في ذلك ولم يقبلوا ماقدمت الوزارة به لائحة مجلس النواب بل أرسلوا وفدا الى الامير يطلبون تنفيذ ماقرروه واسقاط الوزارة فاختار الامير صاحب الترجمة لتأليف وزارة تحت رياسته ففعل وكان ذلك في منتصف ربيع الأول من سنة ١٢٩٩ وسارت الاعمال بعد ذلك سيراً مرضياً

ثم كانت المسألة التي سموها مسألة الجراكسة وهي كيد ضباطهم لعرابي باشا وعزمهم على قتله وكان ناظر الجهادية فأمر بالقبض عليهم ومحاكمتهم في مجلس حربي والمشهور

أنهم قبضوا على أربعين منهم عثمان رفقي باشا الذي كان ناظر الجهادية من قبل وان رئيس المجلس الحربي الذي حكم عليهم كان راشد باشا الجركسي فحكم عليهم بالنفي الى أقاصي السودان ولكن مجلس النظار طلب من الأمير تخفيف العقوبة فأصدر أمره بذلك ولكن خاطب به نظارة الداخلية لا نظارة الجهادية خلافاً للمتبع يومئذ فوقع الخلاف يومئذ بين الأمير ومجلس النظار ومن ثم وقع الخطر وما كان أغناه عنه

اجتهد النظار في استرضاء الامير بواسطة جماعة من النواب استقدموهم من بلادهم فكلموه وكلمه غيرهم فلم يجب طلبهم. وسأل حينئذ وكلاء الدول من النظار عن حال الأوربيين في مصر هل يخشى عليهم من خطر فأجابوهم بأنه لا خوف عليهم ولا خطر ولكن الامير قال عقيب ذلك لهؤلاء الوكلاء انه لم يبق آمناً على مسنده ولا على دماء الاوربيين وأموالهم في مصر فطلب قنصل فرنسا وانكلترا من دولتيهما إرسال اسطولين الفرنسي طلبه للتهديد والانكليزي طلبه للعمل ولما حضر الاسطولان قدم القنصلان لائحة يطلبان فيها اسقاط الوزارة واخراج عرابي من القطر المصري وغير ذلك وكان ذلك في ٧ رجب سنة ١٢٩٩ الموافق ٢٥ مايو (ايار) سنة ١٨٨٢ فقبلها الامير واستعفى المترجم من الوزارة وكان اعتماد الامير على انكلترا دون فرنسا ومن آية ذلك تصريح المستر غلادستون يومئذ بأن دولته تريد أن تؤيد كلمة الجناب الخديوي توفيق باشا لما أظهر من أدلة الصداقة والإخلاص ... وكان في أثناء ذلك ما كان من الفوضى والاضطراب وكتب عرابي الى قناصل الدول يضمن لهم الامن العام ويقترح رجوع الاسطولين من الاسكندرية ووضع قانون اساسي يحدد حقوق الامير والوزراء وجعل صلات الدول بمصر من حقوق الدولة العثمانية. وفي تلك الاثناء ارسلت الدولة درويش باشا مندوباً لينظر في تلافي الامور فكان للاعمال ظهر وبطن واشتبه الامر على الناس وحشر الاجانب الى الإسكندرية وهاجر الألوف منهم فزاد الخوف وكثر الاعتداء في الاسكندرية وتفاقم الشر بعد ذلك بحريق الاسكندرية الذي كان بمعرفة محافظها عمر باشا لطفي بوحي خفي لا يخالف. وكان مرشد الأمير في تلك الاطوار المستر ملت قنصل انكلترا الذي أمر رسمياً من دولته بأن يترك القاهرة بعد حضور الخديوي الى الاسكندرية ويلازمه فيها ثم انتحل أمير الاسطول الانكليزي (سيمور) سبباً للعدوان فزعم ان الجهادية تحصن قلاع الاسكندرية لأجل

محاربته وفي سبع بقين من شعبان بلغ الانكليز الخديوي عزم سيمور على مباشرة القتال بعد يومين وأشاروا عليه بأن يترك قصر رأس التين ويقيم في قصر الرمل ففعل . وفي اليوم التالي لذلك سافر الاسطول الفرنسي ولم يترك غير سفينتين وفي اليوم الذي بعده أطلق الاسطول مدافعه على حصون الاسكندرية — الخ ما كان محله هنا لشرحه بل نكتفي بالمثل « دم أضاعه أهله » والمراد ان الفتنة قد بلغت أشدها والحرب وقعت والاحتلال حصل والمترجم معتزل لاعمال الحكومة جهادية وإدارية حتى اذا كانت الحرب البرية ألزمه عرابي إلزاما بقيادة فرقة الصالحية فاضطر للقبول . ولما تمكن الانكليز من البلاد وحاكموا رجال الثورة حكم عليه بالنفي الى سيلان كما هو معلوم . وبهذا انتهت سيرة حياة الرجل السياسية ومن عرف أخلاقه وأفكاره وأطواره يجزم معنا بانه لم يكن في عمل عمله سيء القصد أو التصرف بل كان يريد الخير لبلاده تحت سلطة أميره الذي تغذى بنعمه ونعم أبيه وارتقى في قصرهما ولذلك عفا أمير البلاد الحالي عباس حلمي باشا عنه عند التماس بعض أصحابه ذلك من سموه راضيا وقابله بعد حضوره وأعاد له جميع حقوقه المدنية مع شدة بغضه لغيره من زعماء الفتنة العرابية حتى انه ليتألم من ذكر أسمائهم . وسنذكر في الجزء الآتي نبذة من سيرة الفقيد الأدبية وترجمة محسن مصر أحمد باشا المنشاوي رحمهما الله تعالى وأحسن عزاء أهليهما ومحبيهما

(سلطان زنجبار)

خلق الله سلطان زنجبار لهذا العهد مستعدا للخير والاصلاح ولقد تلقى العلوم في مدرسة بلندن فزادته بصيرة ولم تنقص من دينه ولا من فضائله الاسلامية شيئا فهو فاضل ميال الى منهج السلف كثير المذاكرة في القرآن والسؤال والبحث في تفسيره وقد أمر من عهد غير بعيد بابطال بدع أهل الطرق في اجتماعهم للذكر وغيره فظنوا ان هذا من تأثير المنار ولم يعلموا بدرجة بغضه للابتداع وحبه للاتباع وقد توجهت عزيمته الصادقة الى انشاء مدرسة عظيمة في زنجبار والحكومة تجد في بنائها الآن . وقد سرنا جدا لهذا النبأ العظيم ولكننا لم نقف على قانون المدرسة ولا على برنامج التعليم فيها فنذكر رأينا فيه وانما وصلت الينا آراء عنها غير مقطوع بها

على اختلافها فقيل انهم فرضوا على كل تلميذ ٣٥ روبية في الشهر وقيل انهم جعلوا التعليم فيها مجانا لان العرب لم يتعودوا دفع الاجرة على التعليم والهنود يفضلون مدارسهم لتقدمهم بها في التعليم ولكون الاجرة فيها أقل . وهذا هو القول الاخير ولعله الصحيح وقيل ان العناية ستكون فيها موجهة الى اللغتين الفرنسية والانكليزية ثم العربية لان زمامها سيكون بأيدي الافرنج وقيل لم يتحقق ذلك فعسى أن يتفضل علينا بعض القراء بالخبر اليقين لنبدي رأينا فيه

الشيخ حسين الجسر

وفد على القاهرة في هذه الأيام أستاذنا الاول الشيخ حسين الجسر الطرابلسي العلامة الشهير مؤلف الرسالة الحميدية فتلقي بالحفاوة من العلماء والفضلاء العارفين بفضله وهو الاستاذ الذي تلقينا عنه العلوم العقلية والنقلية ما عدا الحديث وفقه الشافعية فانا أخذنا هما عن شيخ الشيوخ محمود نشابه (رحمه الله) وعلى يد هذين الشيخين تخرجنا ومنهما أخذنا الاجازة بالتدريس وسيقيم أستاذنا الجسر في القاهرة أياما ويسافر بعدها الى الحجاز لأداء الفريضة يصحبه محمد كامل بك البحيري صاحب جريدة طرابلس فنسأل الله لهما السلامة في السفر والاقامة

هدم الألمانيين للمساجد وتعصبهم على العرب

كتب الينا بعض من حضر المعرض الذي أقامته الحكومة الألمانية في دار السلام قاعدة مستعمراتها في شرقي أفريقية انه شاهد هناك المركبات المعروفة بالعربات يجرها الرجال منها الحسن وهم يمنعون العرب منه ومنها الردىء ويباح للعرب قال « ولكن بعد أن حرموهم من التوعين » . وقال كان لرجلين من اليونان لهما خدمة في الحكومة بيت قريب من المسجد الجامع فكانا يشتهيان المؤذن ثم شكواه الى الحكومة فهدمت الجامع وأعطت المسلمين جزاء حقيرا عنه ثم منعته فماذا ترى ؟ وكان في بلد انقاجا جامع قريب من الساحل فاستاء منه الالمانيون وهدموه وأعطوا المسلمين بدله محلا آخر فماذا ترى ؟ اه

أرأيت أيها القارىء لو أن حكومة اسلامية فعلت مثل هذا ماذا يكون من أثره السيء عند هؤلاء المتمدنين وعند جميع النصارى بل وعند المسلمين . أتذكر أن معاوية

ومن بعده من ملوك بني أمية قد اجتهدوا في ارضاء نصارى دمشق ببدل عن تلك الكنيسة التي أرادوا بها توسعة المسجد فلم يقبلوا لانهم في ظل الاسلام. أرأيت كيف أغضبوا الوليد بن عبد الملك وأهانوه وهددوه حتى اغتصبها وادخلها في المسجد وكيف جاء عمر بن عبد العزيز بعد ذلك فحاول هدم المسجد وارجاع ما كان منه كنيسة الى ما كان عليه لولا ان استرضى مسلمو دمشق النصارى كما ذكرنا في جزء سابق . ارأيت كيف ان المسلمين متفقون على ان الوليد كان ظالما وان اهانوه وهددوه لان الاسلام لا يجيز له ان ينتقم منهم لنفسه بذلك كما انهم متفقون على ان عمر بن عبد العزيز هو العادل الذي جرى في هذا العمل وغيره على منهج الراشدين. فانظر الفرق بين المسلمين يوم كانوا اقرب الى البداوة لمكان العمل بالدين وبين الافرنج وهم في اعلى درجة ارتقوا اليها في العلم والتربية والعدالة يظهر لك ان الاسلام هو الرحمة الكبرى للأنام . وان هؤلاء الافرنج مهما ارتقوا فإنهم اشد الناس تعصباً لانفسهم وايذاء لغير ابناء جنسهم . وقد سلطهم الله على المسلمين الذين تركوا التمسك بفضائل دينهم لعلهم يرجعون بظلمهم إياهم الى هذا الدين ، او يكون من الهالكين .

مما ساء ولاموا أو سيئات الانكليز في الاستعمار

قلنا في اجزاء مضت إن انكلترا اقرب دول اوربا الى الحرية والعدل وانهم اذا لم يساعدوا اهالي مستعمراتهم على الارتقاء لا يمنعونهم منه بالقوة كهولندا وما كان على شاكلتها وقد كتب الينا من زار عماسا ولاموا من مستعمراتها ان الاموال هناك قد قلت والاهالي قد هلكوا لعجزهم عن مجاراة النصارى وفتك (ميكروبات) المدنية الاوربية فيهم اذ جرفت اليهم ما جرفت الى مصر من جند الشهوات الفتاكة على ما فيهم من الجهل العام ولو ارتقت الانكليز في الرحمة والانسانية درجة اخرى لمنعت هؤلاء المساكين او منعت عنهم هذه المضار وسارت في هذا الامر كما سارت في بعض الامور على منهج المسلمين الذين يشترط عليهم القرآن ان يأمروا في الأرض التي يتمكنون منها بالمعروف وينهوا عن المنكر . بل كتب الينا من زنجبار انهم اخذوا اوقاف المساجد بحجة المحافظة عليها فهل فعل المسلمون مثل هذا العدوان في ايام تمسكهم بالاسلام ، وقوتهم التي دان لها الانام ؟ أو في يوم ما من الايام ؟

(تنبيه) وقع غلط بنمرة الصفحة (٧٩٢) حيث كتب (٨٩٢) فلتصحح